رواية

ذات العيون الزرقاء

تأليف

أشرف شريف



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : **رواية ذات العيون الزرقاء**

المؤلف : أشرف شريف

رقم الإيداع : ١٥٩١٢/ ٢٠١٨م

الترقيم الدولي:

الطبعة الأولى ٢٠١٨



القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

إهداء

إلى زهوري الثلاثــة ووردتـــي
التي احتوتهم...

M. M. E. A

أشرف شريف

ذات
العيون الزرقاء

(١)

التقيت بها عندما كنت أحجز في أتـوبيس الـرحلات المتجـه إلي محافظة السـويس وذلـك لحضـور إحـدى الـدورات التنشـيطية في أكاديمية السويس كانت منتظرة دورها في الطـابور الصـغير الخـاص بالنساء وأنا منتظر دوري في الطـابور الخـاص بالرجـال فأحسسـت بشعور غريب أن أحدهما ينظر إلي ويتابع حركاتي فأشعلت سـيجارتي ونظرت بطرف خفي إلي صف النساء بجواري فالتقـت عينـي بعينهـا التي في لون السـماء الصـافية زرقـاء في لـون البحـر وأنفهـا الصـغير وشفتيها القرمزيتين فأشاحت بعينها بعيداً عن عيني تحرجاً مني لأني رأيتها وهي تنظر إلي فكانت في حوالي الخامسة والعشرين مـن العمـر وأنا كنت قد بلغت الثلاثين عاماً وأخذت أتابعها بعينـي حتـى جـاء دورها في قطع التذاكر فسمعتها تقول تذكرة غدا في أتوبيس السـويس المغادر الساعة الخامسة والنصف واستلمت التذكرة وغادرت وهي تنظر إلي في حيرة وجاء دوري في صف قطع التـذاكر فقطعـت تـذكرة غداً في الأتوبيس المغادر الساعة الخامسة والنصف فحجـزت نفـس الأتوبيس ونفس الميعاد علي الرغم إني بـذلك سأصـل إلي السـويس متأخرًا عن دورتي التنشيطية ولكني لم أهتم أريد أن أكون معهـا فقـط

لأعلم منها ما هذه النظرة الحائرة في عينيها الجميلة ولماذا أنا بالذات دونًا عن الشباب من حولها فنظرت إلي نفسي فلم أجد ما يميزني عن باقي من هم في سني فأنا متوسط الطول عريض المنكبين ذو شعر خفيف من الأمام وعيني لونها عسلي فاتح ملفت للنظر وذلك لاتساعها وأنف متوسط الحجم مع فم كبير قليلاً ولكني في المجمل كان شكلي ومظهري مقبولاً مع ارتدائي حذاء كبير شمواه أصفر اللون وبنطلون جينز أزرق فاتح وجاكت أسود فوق تي شيرت أبيض مرسوم عليه حرف الإكس X فكانت ملابسي معقولة وموديل السنة وهذه لم تكن أول رحلة لي إلي محافظة السويس فأنا أعرفها وأعلم معالمها لأني كنت أعمل بها منذ حوالي سبع سنوات في فندق مشهور اسمه جرين هاوس ويقع بجوار حي شهير بالسويس وهو حي الغريب وسمي بذلك لأنه كل سنة يتم فيه عمل مولد يسمي مولد سيدي الغريب فيجمع الكثير من الناس من شتي أنحاء الجمهورية وهم المريدين والمحبين لأولياء الله وعدت إلى منزلي فلم أكن قد تزوجت وتوفي والدي وأقيم مع والدتي الحبيبة التي بادرتني بالسؤال عندما فتحت باب الشقة قائله حمدا لله علي السلامة هل حجزت قلت لها نعم فقالت ومتي ميعاد السفر يا حبيبي قلت لها في الخامسة والنصف من مساء الغد فقالت والدتي وهي تكاد تبكي كعادتها كلما ابتعدت أو سافرت قائلة تروح وتيجي بالسلامة فقلت لها الله

يسلمك ودخلت غرفتي محاولاً النوم ولكن صورة ذات العيون الزرقاء لم تفارقني وأسئلة كثيرة تدور في رأسي ونظرة الحيرة في عينيها وما هي حكايتها؟ وهل هي متزوجة ؟

فأجبت نفسي ولكنها قطعت تذكرة واحدة فقط وهذا دليل علي أنها غير مرتبطة وهل هي من السويس أم من الإسكندرية؟ وهكذا أخذت الأسئلة التي بدون إجابات تدور في رأسي حتي غلبني النوم فنمت واستيقظت في الصباح علي صوت والدتي الحنون وهي تهزني في رفق قائلة هيا لقد اقتربت الساعة من الرابعة بعد العصر فنهضت من فراشي وأخذت دشاً سريعاً ثم أخذت في ترتيب وتوضيب حقيبتي من ترييننج وحذاء آخر وملابس للخروج وكريم للشعر وفرشاه وعندما فرغت من ترتيب أغراضي داخل الحقيبة أخذتني الحيرة هل أرتدي ملابس جديدة أم أرتدي نفس الملابس لكي تعرفني صاحبة العيون الزرقاء وهداني تفكيري إلي ارتداء نفس الملابس وحملت حقيبتي علي ظهري وقبلت والدتي التي أخذت في البكاء والدعاء لي بالستر في الدنيا والآخرة وغادرت الشقة وأوقفت تاكسي قائلا إلي الموقف الجديد ومضت نصف ساعه وأنا سارح في أفكاري كيف سأحدثها أو كيف سيكون ردها علي فممكن أن تكون هذه النظرة المحيرة عاديه بالنسبة لها ولكن لماذا أنا ولم أفق من شرودي إلا علي صوت السائق وهو يقول حمد لله علي السلامة فقلت

له الله يسلمك وأعطيته أجرة وزيادة وحملت حقيبتي علي ظهري ودخلت الموقف فكانت الساعة الرابعة ونصف ولم يتبقى إلا ساعة علي مغادرة الأتوبيس إلي السويس وسألت علي الأتوبيس فوجدته واقفاً بجوار كافتيريا كبيرة فجلست عليها وطلبت من الجرسون قهوة مضبوط وأشعلت سيجارتي وأخذت نفساً عميقاً منها ثم أخرجته في تلذذ فإني كنت أحب شكل الدخان وهو يخرج من فمي وأحضر لي الجرسون القهوة المضبوط مع زجاجة مياه معدنية صغيرة وأخذت في مراقبة القادمين والعائدين من شتي المحافظات المختلفة فكان موقف أتوبيس الرحلات عالم آخر من الحركة المستمرة في السفر والعودة وانتظرت بفارغ الصبر وصول ذات العيون الزرقاء وفعلاً عندما دقت الساعة الخامسة حتى توقف تاكسي وهبطت منه والمفاجأة أنها كانت ترتدي نفس الملابس التي ارتدتها بالأمس وهممت بأن أساعدها في حمل حقيبتها ولكنها كانت حقيبة ذات عجلات تجر وتسحب ولا تحمل وتوقفت ذات العيون الزرقاء أمام الكافتيريا وأخذت عينيها تبحث عن شيء ما وأنا أراقبها حتى وقعت عيناها الجميلة علي فسحبت حقيبتها وجلست علي المائدة التي بجواري فأيقنت منذ تلك اللحظة أنها معجبة بي أنا وإلا لماذا لم تجلس علي أي مائدة أخري؟ ولماذا كانت تبحث بعيناها عني؟ وهذه أسئلة لا يستطيع أحد إجابتها إلا ذات العيون الزرقاء .

(٢)

كانت نجلاء تعمل في مدرسة ابن خلدون الإعدادي بنات مدرسة لمادة الرياضيات وذلك بعد تخرجها من كلية التربية وتم تعيينها في مدرسة ابن خلدون لمدة سنتين ثم جاء قرار نقلها إلي مدرسة سعد زغلول الإعدادية في محافظة السويس فحاول والديها منع نقلها ولكنهما لم يكن لديهما واسطة تساعدهما علي بقاءها في محافظتها ولكنهما ذهبا إلي وكيل وزارة التربية والتعليم الذي أكد لهما بضرورة تنفيذ عملية النقل ووعدهما أنه في السنة القادمة ستكون نجلاء في مدرستها ابن خلدون وبالفعل رضخت الأسرة للأمر الواقع فسافرت نجلاء مع والدها لتأمين مكان إقامتها ولاستكشاف المدرسة فعلم والدها أن المدرسة تقوم باستئجار أحد المنازل القريبة من المدرسة وذلك لإقامة المغتربين والمدرسة تقع في منطقة شعبية مكتظة بالناس واسمها حي الأربعين وتقابلت نجلاء مع مدرسة أخري منقولة حديثاً من محافظة أسيوط وكل هذا تم قبل بداية العام الدراسي الجديد وكانت نجلاء تشعر بالغربة لابتعادها لأول مرة عن والديها وعن محافظتها فظهرت نظرة الحيرة علي وجهها علي المجهول الذي ستواجهه ولفت نظرها أثناء قطعها

لتذكرة الأوتوبيس شاب جميل الملامح متوسط الطول يرتدي جاكت أسود علي بنطلون أزرق فاتح دون باقي الشباب المسافر إلي السويس فيبدو من مظهره أنه رجل ناضج ولم يكن يضع دبلة في أصبعه مثلها ونظراته لها كانت رزينة فلفت نظرها فلم تستطع تحويل نظرها عنه ولكنها لا تعلم هل هو إعجاب به أو هو حب من النظرة الأولي كما يقولون فلقد خفق قلبها بسرعة عند رؤيته أمس كما لم يخفق من قبل حتي بعد زواجها من ابن عمها وطلبها الطلاق منه بسبب عدم قدرته علي الإنجاب لأنه عقيم كما أخبرها الدكاترة والمتخصصين فأصرت علي الطلاق منه حباً في الإنجاب ورفضت إلحاح والديها عليها بالبقاء في عصمته ولكن تم الطلاق وأصبحت مطلقة ودفعني حب الفضول إلي النظر إليها في جراءة لم أتوقعها مني فنظرت إليها ونظرت إلي ولكنها حاولت الهروب بعينيها ولكن عيني كانت لها بالمرصاد فأحسست أنها تريد الحديث معي فغادرت مقعدي حاملاً حقيبتي واتجهت مباشرة إلي المائدة المجاورة لي والتي تجلس عليها واستأذنتها في الجلوس فأذنت لي وهي مبتسمة ابتسامة خفيفة وفي عينيها تطل الدهشة من تحركي السريع ومبادرتي وجلست علي مقربة منها وقلت لها هل تشربين شيء؟ قالت: نعم لو سمحت كانز سفن أب وفعلاً ناديت علي الجرسون وطلبت ٢ كانز سفن أب وبادرتها بالسؤال ما اسمك؟ فقالت دون تردد نجلاء

محمود وما اسمك؟ فقلت علي مصطفي؟ وماذا تعملين قالت نجلاء: أعمل مدرسة رياضيات في مدرسة سعد زغلول الإعدادية بنات بمحافظة السويس فقلت: إذا أنت من الإسكندرية، فقالت نجلاء نعم من ميامي وأنت فقلت من كليوباترا حمامات .

فقالت نجلاء وماذا تعمل فقلت أعمل في إحدى شركات البترول الخاصة (بتروجيت) فرع الإسكندرية فقالت نجلاء وماذا تفعل في السويس؟ فقلت لها لدي دوره تنشيطية لمدة أسبوعين في الأكاديمية فقالت وهل تسافر وحدك أليس معك صديق أو زميل؟ فقلت لا أنا وحدي في هذه الدورة وأنت أراك تسافرين وحدك دون رفيق قالت نجلاء فوالدي ووالدتي كبار في السن ولا أريد أن أرهقهما بالسفر معي فقلت: وهل لك أخوات؟ قالت نجلاء نعم لي أخت وحيدة اسمها عبير وتعمل سكرتيرة في إحدى الشركات الخاصة ثم قالت مستفسرة وهل أنت لك أخوات؟ قلت لها لا فأنا وحيد والداي فقالت نجلاء أري إنك لا ترتدي دبله في أصبعك فهل أنت غير مرتبط؟ قلت لا لم أرتبط ولم أتزوج حتى الآن فأنا أعزب ولم أحس معها بالوقت لحلاوة صوتها وجمال عينيها إلا عندما نادي المذياع الخاص بموقف الأتوبيس علي الإخوة المسافرين إلي السويس التوجه إلي الأتوبيس فحملت حقيبتي علي كتفي وساعدتها في جر حقيبتها ووضعتها بجوار حقيبتي في المكان المخصص

وصعدنا إلي الأتوبيس سوياً فكان مقعدها رقم ١٥ خمسة عشرة ومقعدي رقم ٢٣ ثلاثة وعشرون فاستأذنت من صاحبة المقعد رقم ١٤ أربعة عشره للجلوس بجانب ابنة عمي وهكذا كذبت لأكون بجوارها لاستكمال حديثنا وشكرت السيدة التي جلست مكاني وانتقلت إلي المقعد بجوارها وأسندت رأسي علي المقعد مكملاً الحديث الذي بدأناه علي الكافتيريا فبادرتني وهي مبتسمة كنت أعلم أنك ستغير مقعدك فقلت لها ولماذا هذه الثقة الشديدة؟ قالت نجلاء لأني أشعر بالراحة معك وأنت ما شعورك؟ فقلت وأنا قد ارتحت لك فأكملت حديثها وأنت لماذا لم تتزوج حتي الآن علي الرغم أنني أري من مظهرك ووظيفتك إنك ميسور الحال فقلت لها إن والدتي كبيرة في السن وأنا أقوم بخدمتها وكلما تقدمت لإحدى الفتيات للزواج رفضت أو رفض أهلها وذلك بسبب أنها لا تريد الإقامة مع والدتي وتريد شقة لها فقط ولا تريد مساعدتي في خدمة والدتي وهذا أمر شاق علي لأن والدتي تحيا من أجلي فكيف أتركها من أجل أي فتاة أخري لا تقدر معني الأمومة والحب بدون مقابل فقالت نجلاء متأسفة علي حالي يا لهم من فتيات ساذجات وماذا في خدمة والدتك فإن طلباتها ستكون علي ما أظن قليلة؟ فقلت نعم والله وهذا سبب بقائي حتى الآن بدون زواج وحتى كبرت في العمر فقد بلغت الثلاثين عاماً قالت نجلاء لا يبدو عليك هذا السن أنا أعطيك سناً

أصغر بكثير وهو الخامسة والعشرون فضحكت وضحكت وكانت ضحكتها ساحرة وابتسامتها خلابة وكل شيء فيها ساحر.

وطلبت من المضيفة قهوة مضبوط وطلبت نجلاء شاي وأخذنا طوال الرحلة نتحدث ونضحك سوياً حتي عرفت عنها وعرفت عني كل شيء في حياتي وحياتها وماذا أحب وماذا أكره ولم نشعر سوياً بمشقة السفر كما أعلمها من كثرة سفرياتي فمضت الخمس ساعات ونحن مشغولان بالحديث وحذفنا خانة أستاذ علي وأستاذه نجلاء من حوارنا فكنت أخاطبها باسمها وهي تخاطبني باسمي كأننا نعرف بعض من مدة وازداد اقتراب أفكارنا من بعض وتشاركنا في حب بعض الأشياء وكره بعض الأشياء فأخذت رقم تليفونها الأرضي في الإسكندرية ورقم تليفونها المحمول وهي بالمثل أخذت عنواني ودونته في مفكرتها الصغيرة والتي أخرجتها من حقيبة يدها ودونت أيضاً تليفوني الأرضي ورقم محمولي وأخذت منها مواعيد أجازتها وعودتها من السويس وكانت أيام الخميس والجمعة والسبت من آخر كل شهر واتفقنا علي موعد سفرها في نفس الميعاد من السويس في الخامسة ونصف مساء وهكذا بدأت حكايتي مع نجلاء ذات العيون الزرقاء فلقد شعرت بأنها أحبتني من أول نظرة وأنا أحببت صوتها وحوارها الشيق وخفة دمها ووصل الأتوبيس إلي موقف السويس والذي يبعد عن حي الأربعين الذي ستقيم فيه نجلاء حوالي

ثمانية كيلومترات فأصررت علي توصيلها لأن الوقت أصبح متأخرًا وحملت حقيبتي علي ظهري وجررت حقيبتها وأوقفت تاكسي وركبت معها وأخذ التاكسي يقطع الشوارع الخالية من المارة في سرعه فكانت الساعة الحادية عشر والنصف ليلاً وما أن أوصلتها إلي المنزل الذي ستقيم فيه وهو يقع بجوار مدرسة سعد زغلول الإعدادية حتى كانت في انتظارها فتاة تقريباً في نفس عمرها قمحية اللون طويلة، جميلة الملامح فعرفتني بها أنها أستاذة صفية عز، وهي من أسيوط وتعيينها هو نفس يوم تعيين نجلاء ولقد أخذت نجلاء منها تليفونها عندما كانت في السويس هي ووالدها لحجز مكانها في المنزل والمدرسة وودعتها علي وعد باللقاء القريب جداً بعد أن تستقر فكان اليوم طويلًا جداً وعدت بنفس التاكسي إلي الأكاديمية واستقبلني حامل الحقائب وأخذ الحقيبة مني ثم أخذت مفتاح غرفتي من الاستقبال بعد أن كتبت بياناتي وأعطيته جواب الدورة التنشيطية وكانت الأكاديمية مكونة من ثلاثة أدوار الدور الأول قاعات للدراسة والدور الثاني والثالث غرف للنوم مثلها مثل الفندق وكانت شركتي قد حجزت لي غرفة بها تيسيراً علي وصعدت السلالم وفتحت غرفتي ووضعت الحقيبة بعد أن أخذتها من حامل الحقائب وألقيت بنفسي علي السرير واستغرقت في النوم بعد عناء هذا اليوم الشاق من السفر والترحال .

(٣)

واستيقظت في الساعة السابعة صباحاً علي صوت طرق خفيف علي الباب فنهضت بسرعة وفتحت الباب فوجدت عامل خدمة الغرف أمامي يحمل صينية عليها الإفطار وكان عبارة عن جبنه بيضاء وجبنه مثلثات ومربي وكيس خبز فينو وعلبة عصير مانجو وزجاجة مياه معدنية صغيرة فسمحت له بالمرور فوضعها علي مائدة بجوار الشرفة فأعطيته بقشيشاً فشكرني وغادر الغرفة وهو يقول أن ميعاد وبدء الدورة التنشيطية الساعة الثامنة صباحا قاعة رقم (٤) أربعة فشكرته مرة أخري ونزعت ملابسي وأخذت دشاً سريعاً لأستعيد نشاطي وصفاء ذهني فكان ملحق بالغرفة دورة مياه صغيرة مجهزة بأحدث شيء من سخان وشفاط وكريم شعر وشاور للاستحمام وبشكير وارتديت ملابس جديدة وأخذت أتناول الإفطار وأنا أتفحص الغرفة فكانت مكونه من سريرين بينهما كومودينو عليه أباجورة صغيرة وبه عدة أدراج لوضع المتعلقات الشخصية به وبجوار السرير الآخر ثلاجة مكتب صغيرة تعمل وفي الحائط المقابل للسريرين كانت توجد شاشة كبيرة ٤٢ بوصه تقريبا تحتله وبجوارها دولاب صغير يسع لمتعلقات شخصين فأخذت في ترتيب

أغراضي وعلقت ملابسي علي الشماعات الموجودة في الدولاب وأخرجت الكاتيل وهو براد لصنع الشاي يعمل بالكهرباء كنت قد أحضرته معي هو وكيس سكر وباكو شاي لأني أحب شرب الشاي كثيراً وصنعت لنفسي كوب شاي ووقفت في شرفة الغرفة أدخن سيجارتي وأشرب الشاي وفي نفس الوقت كنت أراقب أسراب الغربان التي تطير هنا وهناك وتقف علي أسلاك الكهرباء والتليفونات فلا أعرف سر احتلالها مدينة السويس حتي الآن ونظرت في ساعتي فوجدتها الثامنة إلا خمس دقائق فأنهيت سيجارتي وغادرت الغرفة هابطاً علي السلالم إلي القاعة رقم ٤ أربعة وانتهت المحاضرة في الساعة الثانية عشر ظهراً فكان يحضر المحاضرة لفيف من المتخصصين في نفس المجال وهو البترول والمحاضر كان دكتور مهندس وصعدت إلي غرفتي وأجريت أول اتصال لي مع نجلاء فأخذ الهاتف يرن مرتين وفي الثالثة جاءني صوتها العذب الرخيم قائلة أهلاً يا علي كيف حالك؟ فقلت أهلا يا نجلاء إيه الأخبار قالت نجلاء كله تمام في أول يوم الطالبات مؤدبات والمدرسة جميلة وزميلاتي المدرسات من السويس احتووني بينهم حتي لا أشعر بالغربة والوحدة فقلت الحمد لله أهم حاجة أن تكوني سعيدة قالت نجلاء الحمد لله وأنت كيف كان يومك فقلت انتهت المحاضرة منذ نصف ساعة وأردت الاطمئنان عليك قالت نجلاء وهل توجد في

المحاضرة بنات موظفات؟ فقلت نعم ولكنهن أكبر في السن فهدأت نبرة صوت نجلاء مطمئنة فبادرتها بالسؤال ماذا ستفعلين بعد انتهاء اليوم الدراسي؟ قالت نجلاء لا أعلم وأنت فقلت لا أعلم فضحكت وضحكت مكملاً إذا نتقابل بعد الثالثة عصراً فقالت نجلاء: أين قلت . سآتي لك عند المدرسة فقالت نجلاء يوجد محل عصير أمام المدرسة فانتظرني هناك قلت لها حاضر وأنهيت المكالمة وأخذت أراجع المحاضرة وأدون ملاحظاتي المهمة عن قطاعي لأستفيد من المحاضرة ومضت الساعات علي كأنها أيام فأنا في شوق للقاء نجلاء وهذا أول لقاء لنا نكون فيه معاً دون أن يزعجنا أحد وفي الساعة الثانية غادرت غرفتي والأكاديمية وأوقفت تاكسي قائلا حي الأربعين من فضلك ومضت ثلث ساعة حتى كنت في حي الأربعين فترجلت من التاكسي وسرت حتى الشارع التي تقع به المدرسة فوجدت مقهى صغير بجوار محل العصير الذي سأنتظر نجلاء عنده فنظرت إلي الساعة فوجدتها الثالثة إلا ثلث فجلست علي المقهى وطلبت قهوة مضبوط وأشعلت سيجارة وجلست أراقب المارة وأرتشف رشفه من القهوة مع نفس من السيجارة وعيني تنظر كل حين إلي باب المدرسة الكبير المخصص لخروج الطالبات والذي يقع بجواره باب صغير مخصص لخروج المدرسين والمدرسات وفي الثالثة وعشرة دقائق رأيت نجلاء وهي تخرج من الباب الصغير

مع زميلتها صفية عز ونظرت في اتجاهي فكنـت واقـف عنـد محـل العصير كما طلبت فوجـدتني منتظرهـا فاتجهـت إلي هـي وزميلتهـا صفية ووقفت معي فسلمت علي زميلتهـا قـائلاً أهـلاً أسـتاذه صـفية فقالت الأستاذة صفية أهلا وسهلاً يا أستاذ علي فقلت مخاطباً نجلاء ما شاء الله لقد عرفتي اسمي أيضاً فضحكت الأستاذة صفية ونجـلاء من طريقة إلقائي هذه الجملة فقلت مخاطباً الأستاذة صـفية ممكـن أستلف منك نجلاء لـبعض الوقـت لأريهـا معـالم السـويس فقالـت الأستاذة صفيه نعم ممكن ولكن بشرط ألا تؤخرها فلـن أنـام حتـي تعود فقلت حاضر يا أم نجـلاء فضـحكنا مـرة أخـري عـلي دعـابتي الخفيفة وتركتنا الأستاذة صفيه متجهة إلي المنزل بعد أن سلمت علي فسارت نجلاء بجواري فأشـرت إلي تاكسـي فتوقـف فصـعدنا إليـه فقلت الكورنيش لو سمحت وفعلاً أخذ التاكسـي يقطـع الطريـق في سلاسة ولم تتحدث نجـلاء مـدة الطريـق احترامـا لصـمتي وعنـدما وصلنا إلي الكورنيش جلسنا علي كافتيريا عناب والتي تطل علي البحر بعيداً عن العيون المتلصصة ولم يلاحظنا سوى الجرسـون الـذي أتي مسرعا ليلبي طلباتنا فكانت نجلاء تريد أي شيء بارد في هـذا الجـو الحار فطلبت عصير ليمون وطلبت أنا قهوة مضبوط مع زجاجة مياه معدنية حجم صغير فأسرع الجرسون ليحضر الطلبات وهي تنظر إلي في صمت وعلي وجهها نظرة ارتياح ولم تمضي سوي دقـائق معـدودة

حتى كان عصير الليمون والقهوة أمامنا فأشعلت سيجارة وبدأت الحديث مع نجلاء عن اليوم ومشقته عليها وعلي واستدرجتها في الحديث لكي أخرجها عن هذا الصمت فهي خجولة عندما تخرج مع شخص غريب فأردت أن أنسيها هذا الشعور .

ونجحت فأخذت تحكي لي عما حدث لها في أول يوم من العام الدراسي بالتفاصيل وأنا أنظر إليها أكاد ألتهم شفتيها وأقبلها في عينيها الجميلة التي تلمع في ضوء النهار ويظهر بوضوح لونهما الأزرق المحبب لي فتجرأت وأمسكت يدها فلم تمانع وأحسست بحرارة جسمها تسري في جسدي لأن يدها كانت دافئة جداً وأخذنا الحديث بعيداً إلي زواجها وطلاقها وحياتها هي وأختها التي تصغرها بعدة سنوات واستمر اللقاء هكذا فلم أثقل عليها في أول لقاء لنا معا ثم غادرنا الكافتيريا وسرنا في الحديقة الموازية للكورنيش وكانت حديقة تحفها وتخفيها الأشجار عن الطريق ومحاطة بسياج حديدي والأحبة في كل مكان فيها كلٌ مشغول بمن معه ولا يلتفتون إلي أحد فكانت حديقة العشاق واستغللت الفرصة ووضعت يدي علي كتفها فلم تمانع وازداد التصاق جسدها بي وتارة أمسكها من يدها وتارة تضع هي يدها علي يدي وترفعها إلي صدري فيظن العشاق إننا مخطوبان أو متزوجان حديثاً وازداد اقترابنا من بعض وازداد التصاق أجسادنا في حب وود ونحن نتجول وسط الحديقة ولم نكن نكف عن

الحديث في أي موضوع عن الغربة والترحال والأطفال كل شيء ومضت الساعات ونحن معاً كأنها دقائق فنظرت نجلاء إلي ساعتها وقالت لقد تأخر الوقت يجب علي العودة فنظرت إلي ساعتي فوجدتها قد قاربت علي التاسعة مساء فلم أشعر بالوقت وأنا معها والوقت مر سريعاً فركبنا تاكسي وأوصلتها إلي حي الأربعين فأنزلتها قبل المنزل بقليل كما طلبت مني ففهمت منها أنها لا تريد أن يراني أحد معها لمنع القيل والقال واللغط فهذا الحي يسكن به بعض الطالبات والمدرسين وانطلق التاكسي إلي الأكاديمية كما أخبرته فكانت الساعة التاسعة والنصف عندما وصلت فحييت موظف الاستقبال وأخذت مفتاحي منه وصعدت إلي غرفتي فوجدت علي المائدة وجبتين وجبة الغذاء ووجبة العشاء فكشفت الغطاء الورقي من علي وجبة الغذاء فوجدت بها سمكتين بوري سنجاري أي مفتوحتين البطن ومحشية وأرز وسلطة وعلبة صغيرة بها طحينة بيضاء فأخذت أتناول الغذاء فأنا لم أشعر بالجوع وأنا مع نجلاء وأنهيت طعامي ثم أشعلت سيجارة ووضعت وجبة العشاء في الثلاجة وأبدلت ملابسي وارتديت الترينج وشغلت التلفزيون وضبط منبه المحمول علي الساعة السابعة صباحاً ونمت نوماً عميقاً واستيقظت علي صوت منبه المحمول فأطفأته وظللت علي السرير ممداً ثم أجريت اتصالاً بنجلاء والذي ردت علي الفور من أول رنة

قائلة صباح الفل فقلت صباح الجمال علي أجمل عيون عيون البحر فقالت أنت مستيقظ من مدة قلت لها لا ولكني أردت سماع صوتك الجميل فقالت الله يحفظك إن أمس يوم لا ينسي في حياتي فقلت وأنا أيضاً والله وحشتيني جداً يا نجلاء قالت نجلاء والله وأنت أيضاً

وحشتيني جداً فقلت أنا أشعر أني قد أصبحت مسؤولاً عنك هنا في السويس قالت نجلاء وأنا موافقة أن تكون مسئولاً عني إذا أين سنذهب اليوم فقلت في نفس الميعاد الثالثة سأكون عندك قالت نجلاء سأنتظرك وأنهت الاتصال فنهضت من السرير وأخذت دشاً سريعاً وارتديت ملابس جديدة وأخرجت وجبة العشاء من الثلاجة وأخذت في تناول فطوري وطرق الباب ففتحت فكان عامل خدمة الغرف ومعه صينية عليها وجبة الإفطار فطلبت منه وضعها في الثلاجة لآني فطرت بوجبة العشاء ففعل وغادر الغرفة قائلا أي خدمة أخري فقلت له لا شكراً ثم صففت شعري وغادرت الغرفة إلي قاعة المحاضرات رقم ٤ أربعة وهكذا استمر الحال في الصباح المحاضرة وبعد العصر مع نجلاء وأنهيت المحاضرة الساعة الواحدة بعد الظهر وصعدت إلي غرفتي وتناولت وجبة الإفطار من الثلاجة وصنعت كوب شاي ووقفت في الشرفة أراقب الغربان وهي تلتقط أي طعام من علي الأرض فألقيت لها بيضة وما أن رأتها حتى هجمت عليها ثلاث غربان يأكلونها في جوع وأعدت ضبط مظهري

وغـادرت الغرفـة والأكاديميـة فقـد كانـت السـاعة الثانيـة ونصـف ووصلت في الثالثة وكانت نجلاء تنتظرني أمام محل العصير فبادرتها متسائلًا: هل تأخرت؟ قالت: لا ولكني كنـت لا أريـدك أن تنتظـرني كثيـراً فخرجـت منـذ عشـرة دقـائق قلـت ولمـاذا لم تحـدثيني عـلي المحمول قالت نجلاء أردت أن تكون مفاجأة قالتها وهـي تضـحك فابتسمت لها وقلت أنا آسف علي التأخير قالت نجلاء لا تتأسف فأنا التي جئـت بـاكر عـن ميعـادي فركبنـا تاكسـي فقالـت نجـلاء أيـن ستأخذني فقلت إلي أفخم مطعم في السويس وقلت لسـائق التاكسـي شارع النمسا أمام مطعم علاء الحجاوي ولم نستغرق ربع ساعة حتى توقف التاكسي أمام المطعم وهبطنا من التاكسي ودخلنا إلي المطعم وجلسنا علي مائدة صغيرة تسع شخصان فقط في ركن بعيد عن بـاب الدخول وقرأنا في قائمة الطعام فطلبت نجلاء جمبري مقـلي وسـبيط (كالامـاري) وأنـا طلبـت جمبـري مشـوي وسـبيط و(كالامـاري) وناديت علي الجرسون والذي بدوره أسرع وأبلغ الشيف فبدأ الشيف بالتنفيذ فكل شيء جاهز إلا علي الطهي وأخذ الجرسون يضـع عـلي مائدتنا بعض الأطباق مـن الأرز والسـلطة وشـربة السـمك وبعـض المخللات ولم تمضي ربع ساعة حتي أكمل الجرسـون المائـدة بـأن وضع أطباق الجمبري والسبيط (كالاماري) أمامنـا وتركنـا فأخـذنا نتناول الطعام في تلذذ وجوع وأنا أراها تنظر إلي في كل لحظـة فقلـت

لها وأنا أضع قطعة من السبيط في فمها أطعمها وأدلعها هل تذكرك هذه الأكلة بشيء؟ فقالت نجلاء ضاحكة في دلع نعم فعندما كان زوجي السابق يريدني للفراش كان يحضر لي الطعام جاهز من أحد المطاعم وكان الطعام جمبري وسبيط فتوقفت عن الطعام مندهشاً من جراءتها ثم قلت هذا صحيح فالجمبري مع السبيط الكالاماري يعطي طاقة كبيرة للرجل والست لما فيه من فسفور .

وأكملنا غذائنا ثم قمنا وغسلنا أيدينا وطلبت شاي لي ولها بعد هذه الأكلة القوية وأشعلت سيجارة وأحسست بسخونة في جسدي غير عادية فقالت نجلاء بماذا تشعر كأنها سمعتني وأنا أفكر فقلت وقد زال اندهاشي من أسئلتها إن جسدي يكاد يحترق قالت نجلاء بعيد الشر عليك فقلت وهذه مساوئ عدم الزواج وهي كبت الشهوة وعدم إفراغها فنظرت إلي في دلع وقالت ألم يأن الأوان لكي تفكر في الزواج؟ فقلت لها علي الفور نعم والآن وفاجأتها قائلا هل تتزوجيني؟ فقالت نجلاء مبهوتة وغير مصدقة هل تتكلم بجد؟ قلت: والله العظيم أتكلم جد والآن لو تحبين قالت الآن بدون أهلي وأهلك قلت: نعم فالقرار لك ولي وليس لأهلك ولا أهلي أي قرار في مصيرنا فقالت نجلاء وهي تكاد تطير من السعادة حلقي وغردي يا طيور حبيبي علي يعرض علي الزواج فقلت مستدرجاً ولكن لي شرط واحد فقالت نجلاء وما هو شرطك شروطك كلها مجابة إن شاء الله

قلت أن نتزوج عرفي الآن حتى نعود إلي الإسكندرية ونتزوج رسـمي مع الأهل والأحبة فقالت نجلاء غير مصـدقه ولم الاسـتعجال إذا مـا دمنـا سـنتزوج في الإسـكندرية قلـت لآني أريـد أن أتزوجـك الآن والعرفي زواج شرعي كما تعلمين فأنـتِ مدرسـة فقالـت نجـلاء إذا دعني أفكر وأرد عليك فقلت وظهر الأسف علي وجهي علي راحتك ولكني لا أستطيع الانتظار يوم آخر فقالت نجلاء سأرد عليك خلال يومان فقلت مرة أخري عـلي راحتـك وكررتهـا حتـى تحـس بمـدي معاناتي في غربتي بدون رفيقه وخرجنا من المطعم فقالت نجلاء ألـن نذهب إلي الكورنيش فأجبتهـا عـابس الوجـه اليـوم لا أسـتطيع فأنـا متعب وأريد النوم وأشارت إلي تاكسي وركبنا سوياً وحاولت نجـلاء حثي علي الحديث ولكني كنت صامتاً صمت القبور فأحست نجلاء بأنها ممكن أن تخسر حبيبها وهو أنا ولكنها أعطت لنفسها فرصه يوم آخر من التفكير وأوصلتها إلي حي الأربعـين وعـدت إلي الأكاديميـة وإلي غرفتي لإفراغ طاقتي المكبوتـة والشـحنة الزائـدة عنـدي أثنـاء الاستحمام وهدأت نفسي واستراحت فمددت جسدي عـلي السـرير أتابع أحد الأفلام الأجنبي وأغلقت المحمول ولم أتصل بها لأطمـئن عليها كما عودتها ولم أرد علي هاتفي طوال يومان إلا على والدتي التي أرادت الاطمئنان علي .

(٤)

وقمت أثناء اليوم الأول بحجز شاليه متكامـل في إحـدى القـرى السياحية القريبة من حي الأربعين ودفعت إيجار عشـرة أيـام وكـان شاليه كبير مكون من حجرتين وصاله ومطبخ ملحق به حمام وحجره بها سرير كبير للنوم وسفرة كبيره في الصالة وشرفة واسعة تطـل عـلي البحر مباشرة بها كنبة ومائدة بلاستيك وكرسـيان والمطـبخ بـه كـل لوازم العصر من سخان وبوتاجاز وثلاجة وميكروويف فكان شـاليه مجهـز تجهيـز عـالي وفي اليـوم الثـاني قمـت بالتسـوق وشـراء كـل المستلزمات الضرورية من لحوم وأسماك ودواجـن تكفـي العشـرة أيام وعصائر وبعض البقوليات ولم أنس كنكة القهوة والشاي فأصبح الشاليه جاهزاً لاستقبال العروسة لقد أعددته لهـا لكـي أسـتمتع بهـا وتستمتع بـي وعـدت إلي الأكاديميـة وأنـا فـاتح المحمـول منتظـراً لمكالمتها وما أن فتحت المحمول حتى أتت الرسـائل مكالمـات لم يرد عليها ونمرة نجلاء ظهرت في اليومان حوالي عشرين مرة في كـل الأوقات ولم تمضي ساعة حتـى رن المحمـول وكانـت نجـلاء هـي الطرف المتصل وما أن سمعت صوتي حتى أخـذت في البكـاء وهـي تقول لماذا تفعل بي ذلك هل هـذا ذنبـي أني أحببتـك؟ فقلـت وأنـا

أهــدئها لا والله لكنــي كنــت غاضــباً ولم أرد أن أزعجــك وأردت الاختلاء بنفسي لأعيد وأرتب حساباتي فقالت نجـلاء وهـل غيـرت رأيك في الزواج قلت لا فقالت لقد قـررت وفكـرت إني لـك ولـيس لأحد غيرك وأنت لي وكل شيء في الوجـود لنـا مـا دمنـا معـاً فأنـت حبيبي وكل شيء في الدنيا لي منذ النظرة الأولي وسأفعل مـا تقولـه لي وفاجئتني هل تريد الزواج اليوم فهيا بنا فقلت لها وأنا أكاد أطير مـن السعادة هل قررت وفكرت بجد؟ قالت نجلاء نعم والله فأنت تعلـم أني كنت متزوجه من قبل ولا أستطيع أن أظـل بـدون رجـل طـوال حياتي فمن ذاقت طعم الزواج لا تسـتطيع الابتعـاد عـن مـن تحـب فقلت إذا لماذا تحرميني من هذه اللحظة وهذه المتعة فمن الممكـن هنا أن أحصل علي فتاة هوي ولكني أريدك أنت فقالت نجـلاء وقـد استعادت رباط جأشها أنـت إسـكندراني رائـع أشـعرتني أن للحـب مذاقات أخري فقلت هذا ما تعلمته منكِ عندما رأيتك يا ذات العيون الزرقاء فقالت نجلاء أقسم لي أنه لم تكن لك صـديقة في الإسـكندرية قلت لا والله ، فقالت نجلاء وماذا تقول عنـي فقلـت أفروديـت ابنـة زيوس هيرا التي ولدت في زبد بحر إيجة وهي الآن ستكون زوجتـي فقالت نجلاء في دلال ودلع لا تبالغ كثيراً فأنا لست ملكة جمال مصـر فقلت أنت أروع فتاة قابلتها ولن أتركك أبدا لأنه عندما عثرت عليك امتلكت الحياة وسأموت بدونك وسـأكون معـكِ حتـى لـو في آخـر

الدنيا فلا دنيا لي سواكي قالت نجلاء لقد دخت من هذا الكلام الذي لا يخرج إلا من عاشق محب.

أرجوك كفاية فأنا لا أستطيع تحمل مثل هذا الكلام الجميل فقلت وأنا أطرق علي الحديد وهو ساخن يا حبيبتي وحبيبة قلبي وسويداء أعماقي ونار في فؤادي يا درة عيني وأملي الذي أتعلق به في هذه الحياة فقالت نجلاء يا لك من شاعر مرهف الإحساس فكلماتك قد أذهبت عقلي وقلبي يكاد يقفز من صدري لقد أثرتني فأنا موافقة علي الزواج أي كان عرفي أم شرعي فهذا لا يهمني فقلت لها بعد المدرسة ونفس الميعاد سأكون في انتظارك قضيت الليل في التفكير فيها ونظفت نفسي وأسناني وضبط منبه المحمول علي السابعة صباحاً واستيقظت كعادتي علي صوت المنبه وهو يرن فأغلقته وارتديت الملابس التي التقينا بها في الإسكندرية وهبطت إلي قاعة المحاضرات ولم أكن مركزًا ومر الوقت علي كأنه أيام وأنا منتظر هذه اللحظة واتصلت بأحد أصدقائي بعد المحاضرة ليرسل لي صورة من عقد الزواج العرفي علي الوات ساب وفعلا لم تمضي دقائق حتى استلمتها وطبعتها في الأكاديمية وطلبت من أحد زملائي من السويس وقد تعرفت به من أول يوم أن يوقع شاهداً ويوقع معه أحد أصدقائه فلم يمانع فوقع هو وصديقه فشكرتهما ووقعت بجوار اسمي وتركت مكان توقيع نجلاء فارغاً حتى ألقاها وصعدت إلي

غرفتي وأخذت دشاً دش الـزواج وأغرقـت نفسـي بالبـانيو بعـد أن أفرغت عليه الشاور به لتعطير جسمي ثم ارتديت ملابسي وغـادرت الأكاديمية وقصدت صيدلية بالقرب من الأكاديمية واشتريت منشط مصنع من كافيار السمك اسمه كافين وذلك بناء عـلي نصـيحة أحـد أصدقائي المتزوجين ووضعته في جيبـي الخلفـي وأوقفـت تاكسـي وركبت إلي حي الأربعين وجلسـت عـلي نفـس المقهـى فقـد كانـت الساعة الثالثة وفعلاً فتح باب المدرسة الكبيـر وخرجـت الطالبـات وهن يلعبن ويمزحن ونظرت إلي باب المدرسين فوجدته فتح أيضـاً وخرج المدرسين ومن بينهم خرجت نجـلاء وأخـذت تنظـر اتجـاه محـل العصـير فوقفـت ودفعـت حسـاب القهـوة فعبـرت نجـلاء الطريق بعد أن سلمت علي زميلتهـا في السـكن صـفية عـز فأوقفـت تاكسي قـائلا إلي الكـورنيش فظلـت نجـلاء صـامتة لم تتفـوه بكلمـة فاحترمت صمتها وتوقف التاكسي وهبطنا منه أمـام كافتيريـا عنـاب فدخلت وجلسنا فقلت لها لقد جهـزت كـل شـيء لنـا واسـتأجرت شاليه بالقرب من هنا وأحضرت ورقـة الـزواج فقالـت نجـلاء متـى فعلت ذلك؟ قلت في خلال اليومين فقالت نجلاء وهل كنـت واثـق من موافقتي علي الزواج فقلت قلب العاشق دليله والمحب لا يخطئ ولقد أحببتك وأيقنت أنكِ تحبيني مثلما أحببتك فقالت نجلاء نعـم والله أنا أحبك من أول نظرة وأحبك أكثر من أهلي وأي أحد في الدنيا

وطلبت نجلاء من الجرسون اثنان ليمـون بـارد فقلـت لهـا سـيكون لاذع قالت لي ليهدئك قليلاً ويريح أعصابنا فقلت حاضر يا مدام علي فضحكت قائلة :

لم أصـبح بعـد مـدام عـلي فأخرجـت ورقـة الـزواج مـن جيبـي وأعطيتها نجلاء فقرأتها ولم تأخذ وقت في التفكير فأخرجت القلم من حقيبتها وكتبت اسمها ثم وقعت وأعطتني الورقة فوضعتها في جيبـي وقلت لها هل أحد غيرنا يعلم؟ قالت نجلاء لا ولا حتي صـفيه لقـد أخفيت عنها نبأ زواجي ولكنها تعلم بعلاقتنا قلت لها بسيطة فصـفية بنت جدعه ولن تقول شيئًا لأي أحد وشـربنا الليمـون ثـم فـاجئتني كعادتها بقولها هيا بنـا إلي الشـاليه وفعـلاً غادرنـا الكافتيريـا وركبنـا تاكسي وهو كان الوسيلة الوحيـدة للوصـول إلي الشـاليه نظـراً لبعـد الطريق عنه وبالتالي بعد الميكروباصات فأخذت أتحدث مع السائق حتى أخذت منه رقم محموله إذا احتجت له فلم يمانع قائلاً أنا تحت أمرك في أي وقت وأوصلنا إلي الشاليه علي وعد منه بـالعودة السـاعة التاسعة وهبطنا منه ونقدته بقشيشًا كبيرًا لكـي يكـون مسـتعداً دائمـا للرد علي تليفوني وأخرجت مفتاح الشاليه من جيبي فكان موقعه فريد فهو يقع بالقرب من الشاطئ مباشرة ونوافذه كلها تطل علي الشـاطئ حديقة منسقه به بعض الورود والتـي مـا زالـت متفتحـة ودخلنـا إلي الشاليه وكلي رغبة في التهام نجلاء وهي بالمثل كان جسـدها يتمايـل

يمينًا ويسارًا وهي تفحص الشاليه وعندما ضممتها إلي صدري في نهم ورغبة واقتربت شفتاي من شفتاها صدتني في تمنع كاذب فاندفعت إليها في شوق أكثر ولملمت جراءتي وأطبقت علي شفتيها أروي ظمأي ملهوفاً تلسعني موجات من صهد أنوثتها ، وكان عطرها الفواح الذكي ينشر جواً من الأحلام والرغبة والاشتهاء فالجسد الممشوق المتناسق الأعضاء يغري بالالتهام والعيون الناعسة الواسعة ذات اللون الأزرق والرموش الطويلة الكثيفة ترسم أروع صوره وفمها الدقيق ذو الشفتين القرمزيتين يوحي بمذاقات القبل وأخذت أتأملها في صمت .

وكانت الساعة السادسة ونصف فنهضت وأخذت دشاً كعادتي لكي أستعيد نشاطي وابتلعت حبه من الشريط من جيبي لمساعدتي وارتديت البشكير حول وسطي وجلست عاري الصدر فقد جهزت لي طبق من سمك البوري والبلطي معاً وطهت طبق من الأرز الصيادية فيا لها من نشيطة بعد كل هذا تستطيع أن تطهو فقلت لنفسي إن إمكانياتها عالية وفي حوالي الثامنة والنصف جلسنا نتحدث في الأمور المالية في انتظار حاتم سائق التاكسي فقالت نجلاء كم تكلفت من النقود فقلت لها لا تشغلي بالك فالأمر بسيط فقالت نجلاء وفي عينيها نظرة إصرار لا والله سأشاركك حياتك فكيف لا أشارك في مصاريف البيت فوجدت منها إصراراً فقلت لها لقد

أنفقت حتى الآن حوالي خمسة آلاف جنيه فقالت نجلاء وستحصل علي نصفها قبل أن تذهب إلي الأكاديمية وفعلاً وصل حاتم سائق التاكسي وأخذ يطلق سرينته لتنبهنا فقمنا وأغلقت باب الشاليه وأطفأت الأنوار وقلت لحاتم تمام في ميعادك مضبوط وركبنا إلي حي الأربعين ونزلت مع نجلاء وأخذنا نبحث عن ماكينة صرف نقود خاصة بالبنك الأهلي المصري فوجدنا واحدة بجوار أحد المطاعم الصغيرة فأخرجت نجلاء فيزا خضراء مكتوب عليها البنك الأهلي وشعاره فوقفت بجوارها وهي تسحب من الماكينة وتستعلم عن رصيدها المتبقي فوجدتها تحتفظ علي فيزتها بمبلغ مائة وستون ألف جنيه وحفظت الرقم السري الذي ضربته ٧٤٧٤ فسحبت ثلاثة آلاف جنيه وأصرت علي إعطائي مبلغ ألفين ونص وأخذته منها لكي لا تغضب فقط ووضعته في جيبي وأوصلتها قبل المنزل بقليل وانتظرت حتى دخلت إلي المنزل ثم أشارت إلي تاكسي فكانت المواصلة المنتشرة في السويس قائلاً له الأكاديمية لو سمحت ووصلت وصعدت إلي غرفتي ووضعت آخر خيوط خطتي واستمر الحال هكذا لمدة تسعة أيام من السعادة واللذة آخذ نجلاء من أمام المنزل إلي الشاليه ونظل فيه حتى التاسعة ويأتي حاتم السائق ويأخذنا وفي اليوم الأخير قبل سفري أنهيت محاضراتي واشتريت شريط برشام وأخذتها وذهبنا مع السائق حاتم إلي الشاليه وكان اليوم الأخير

لنا معا فقالت نجلاء وهي تكاد تبكي هل ستسافر اليوم قلت نعم فقالت لقد مرت العشرة أيام كأنها عشرة ساعات معك قلت وأنا أتصنع الأسف أعمل إيه ما باليد حلية فلقد انتهت دورتي ولابد أن أكون في الشركة في الإسكندرية صباح باكر فقالت نجلاء ألن أراك في السويس مرة أخري قلت نعم ولكن إذا أردت ولا يهمك قالت لا قريباً آخر الشهر وسأكون معك إلي الأبد فقمت وصنعت لنا عصير مانجو فأفرغت علبتين عصير مانجو في كوبين وأخرجت حبه من شريط برشامي ووضعتها في المانجو وأخذت أقلب بالملعقة حتى ذابت الحبة وحملت الكوبين في صينية صغيرة وجلست بجوار نجلاء أتفحص ملامحها وأنظر إلي عيناها الساحرة والتي أثرتني بجمالها فعيونها بحر دون قرار ولا نهاية فماذا تخفي هاتان العينان وأخذت نجلاء تشرب عصير المانجو وأنا أدخن سيجارتي في تلذذ وأنظر إليها ثم قمت وحملتها كالطفلة إلي السرير ، واستغرقت في النوم وتركتني مستيقظ أفكر في أمر أخر هام بالنسبة لي.

استيقظت نجلاء من النوم فشعرت بصداع شديد وفوجئت بأنها نائمة عارية تماما إلا من ملاية عليها فأخذت تنادي علي.. علي.. فلم تتلقي ردًا فلفت الملاية عليها وقامت متكاسلة فقد كانت الساعة العاشرة مساء فتعجبت كيف نامت كل هذه المدة وكيف تركها علي نائمة فأخذت تبحث عنه في الشاليه وفي الشرفة والمطبخ والحمام

ولكنه كان فص ملح وذاب فأسرعت وفتحت حقيبتها لتتصل به ولكنها لم تجد محمولها الجديد والمفاجأة أنها لم تجد أساورها الذهب وخاتمها وأنسيالها ولا حتى السلسلة التي كانت ترتديها وبها حرف A حرف اسم علي فأخذت تبحث عن الفيزا في محفظتها الصغيرة داخل حقيبتها فلم تجدها لقد سرقها وأيقنت نجلاء في ذلك الموقف أنها وقعت ضحية نصاب فأخذت تضرب كفاً بكف غير مصدقه ما حدث فعلي قد غررها وأخذ منها كل شيء جسدها ونقودها وذهبها ياله من ندل قالتها في صوت عالي والدم يغلي في عروقها ليس بسبب سرقته لها ولكن بسبب خداعه لها باسم الحب فلقد أحبته فارتدت ملابسها علي عجل وسمعت طرقا علي الباب فأخذت تدعو الله أن يكون الطارق هو علي ولكن خاب ظنها لقد كان الطارق رجل طويل القامة قمحي اللون يرتدي قفطان فعرفها بنفسه الحاج مندور صاحب الشاليه واليوم آخر يوم في الإيجار وجئت لاستلام الشاليه فقالت نجلاء تفضل ووجدت مفتاح الشاليه علي مائدة السفرة فأعطته إياه وغادرت نجلاء الشاليه ولم يكن معها أي نقود فلم يترك لها علي شيئًا فأشارت إلي تاكسي فتوقف وركبت نجلاء قائلة حي الأربعين من فضلك ووصل التاكسي إلي حي الأربعين وأوقفته نجلاء تحت المنزل ونادت علي صفيه وحمدت الله علي أنها كانت لا تزال مستيقظة تنتظرها فقالت لها ارمي لي عشرة

جنيهات فأسرعت صفية وهي مستغربة فهي تعلم أن نجلاء ميسورة الحال ولكنها لم تفكر كثيراً فأخرجت من حقيبة يدها عشرون جنيهًا وألقتها لنجلاء وحاسبت نجلاء السائق وصعدت إلي شقتها في الدور الأول علوي فوجدت صفيه واقفة أمام باب الشقة المفتوح فاحتضنتها وهي تبكي من قلبها منهارة فقالت صفيه خير إن شاء الله اهدئي أرجوكي لو بتحبي صفية الحمد لله أنتِ بخير فإني كنت قلقة عليكِ فقالت نجلاء وهي تبكي بحرقة لقد خدعني يا صفية وجرح قلبي وأدماه فساعدتها صفية علي الجلوس علي كرسي قديم وأسرعت وصنعت لها كوبًا من الليمون الذي تحبه حتى هدأت قليلاً وجلست صفية في الكرسي بجوار نجلاء وقالت أحكي لي ما حدث فقالت نجلاء لقد خدعت فمن أحببته نصاب ولص فقالت صفية وكيف هذا؟ فكان علي ودود وبشوش قالت نجلاء كان هذا ماسك يضعه للإيقاع بأمثالي من الأغبياء فقالت صفية احكي لي فقالت نجلاء سأحكي لي وأخذت تقص حكايتها من أول لقاء وأول نظرة في موقف أتوبيس الإسكندرية والأستاذة صفية منصتة وتضرب كفاً بكف غير مصدقه ومذهولة مما تحكيه نجلاء فهذا ليس علي ولكنه شخص آخر غيره فقالت نجلاء بعد أن أنهت حكايتها هل كنت ساذجة إلي هذا الحد؟ فقالت صفية هيا بنا لعمل محضر في قسم شرطة الأربعين فقالت نجلاء وماذا سنقول فيه أني تزوجت من

نصاب وسرق كل نقودي وذهبي قالت صفية صح فعلا ماذا سنقول في المحضر وساد الصمت بينهما حتى قالت صفيه عوضك علي الله في فلوسك وذهبك والحمد لله أنتِ بخير قالت نجلاء لا لست بخير فقد جرحني جرح لن يندمل أبداً فقالت صفية إنسيه ربنا ينتقم منه قالت نجلاء أنا حتى هذه اللحظة لا أستطيع أن أصدق أن من أحببته وتزوجته نصاب يالي من مسكينة قالت صفية لا تلومي نفسك وهون عليها فممكن لأي فتاة أن تقع في مثل ما وقعتي فيه والآن ارتاحي قليلاً وحاولي النوم لأن وراءنا يوماً طويلًا غداً وساعدتها صفية على تغيير ملابسها واستلقت نجلاء علي السرير وراحت في ثبات عميق واستيقظت في السابعة صباحاً علي يد صفية وهي توقظها في رفق قائلة هيا بنا إلي العمل فارتدت نجلاء ملابسها وذهبتا إلي المدرسة وأخذت صفية أجازة هي ونجلاء وذهبتا إلي الأكاديمية للسؤال علي المهندس علي محمود فأخذ موظف الاستقبال وكان اسمه مدون ومعلق علي يا قط قميصه وائل حمدان فقالت له صفية لو سمحت يا أستاذ وائل نريد أن نستعلم عن مهندس من الإسكندرية كانت له دورة هنا فقال وائل ما اسمه؟ قالت نجلاء علي محمود فأخذ وائل يبحث علي الكمبيوتر علي اسم علي محمود فلم يجده فقالت له صفية حاول مرة أخرى من فضلك فقالت نجلاء لصفية لن يجده فالنصاب يكون له اسم جديد في كل عملية يقو م بها قالت صفية

تخاطب وائل هل هناك طريقة لرؤية صوره له ولوحتي بطاقة شخصية قال وائل هذا ممنوع ، ولكن بما إنك بلدياتي كما يظهر من لهجتك سأساعدك وفعلاً أخرج بعض الصور الجماعية لعدة دورات في نفس الوقت فأخذت صفية ونجلاء في البحث عنه وسط مجموعة الأشخاص في كل صوره وفعلاً وجدته صفية في الصورة التي تفحصها فقالت يا أستاذ وائل هذا هو فأخذت منه نجلاء الصورة وقالت نعم هو فأخذ وائل يبحث عن أسماء أصحاب الصورة فوجد قاعتهم كانت قاعة رقم أربعة فأخذ في قراءة أسماء المغتربين فلم يكن إلا مهندس واحد فقط من الإسكندرية واسمه نبيل مراد فدون وائل من ملف أمامه اسم نبيل مراد وعنوانه ورقم تليفونه وأعطاها إلي صفية قائلاً ما مشكلته معكما؟ فقالت صفية مشكلته مع نجلاء صديقتي لقد سرقها واختفي فقال وائل الله يكون في عونكم أي خدمة أخري قالت صفية مبتسمة شكراً يا أستاذ وائل وخرجتا من الأكاديمية وهما يحددان الخطوة القادمة فقالت صفية تخاطب نجلاء ماذا ستفعلين بعد أن حصلنا علي تليفونه وعنوانه وعنوان شركته؟ قالت نجلاء لن أفعل شيئًا هذا دور أختي عبير فهذا آخر الشهر ميعاد أجازتي وسآخذ أجازه أسبوع إضافي وأثناء عودتهما حجزت نجلاء في أتوبيس الرحلات الذي سيغادر السويس باكر الساعة السابعة صباحاً وفعلاً في الصباح ودعت نجلاء صفية

واستقلت تاكسي إلي الموقف فكانت الساعة قد أوشكت علي السابعة وركبت الأتوبيس وأخذت طوال الخمس ساعات وهي تقريباً المسافة بين السويس والإسكندرية تضع خيوط خطتها وعادت نجلاء إلي منزلها واستقبلتها أسرتها بالترحاب والسؤال عن صحتها فلقد فقدت نجلاء الكثير من وزنها في الثلاثة أيام نظراً للظروف التي مرت بها والتي لم تمر مرور الكرام فيجب عليها الانتقام ممن خدعها وخدع قلبها.

(٥)

واستراحت نجلاء في اليوم الأول من عودتها من السويس فكان يوم السفر شاق عليها وفي الصباح أخبرت نجلاء أختها عبير بكل شيء وعبير منصتة في اهتمام بالغ وتسألها عن أدق التفاصيل حتى أن عبير حفظت شكل ومظهر المهندس نبيل نظراً لأنها تعمل في مجال الكمبيوتر وكانت عبير أخت نجلاء في الواحدة والعشرين من العمر متوسطة الطول بيضاء متناسقة الجسم ذات أنف وفم صغير وعيونها لونهما عسلي فاتح وكانت من هواة ارتداء البناطيل الجينز والبديهات

فكانت ترتدي أحدث الموديلات فكانت من أشيك أصدقائها وذات مظهر ملفت وتخرجت منذ عام من كلية التجارة قسم لغة إنجليزية فكانت تجيدها مثل إجادتها للغة العربية وكانت من أذكي أصدقائها ولكن ليست بذكاء أختها نجلاء فدونت ما قالت نجلاء في دفتر صغير معها فقالت نجلاء أولي خطواتنا معرفة اسم شركته وعنوانه وعنوان مكتبه وبالفعل لم يمضي اليوم بدون عمل لعبير فلقد استعانت بزميل لها في المكتب اسمه سعيد عثمان فكان له صديق عزيز يعمل أمين شرطة في مديرية أمن الإسكندرية واسمه عماد فوزي والذي أخذ رقم تليفون نبيل من صديقه سعيد عثمان وذهب

إلي شركة موبينيل للاستعلام عن صاحب الخط وعنوانه وذلك بصفته الرسمية وذلك لأنه لا يحق لمدني معرفة أرقام وعناوين العملاء وذهب عماد فوزي أمين الشرطة إلي محل إقامة نبيل وعمل تحريات حوله في منطقة فيلمنج وسأل البواب عنه ونقده عشرة جنيهات فعلم أنه يقيم مع والدته بعد وفاة أبيه في الدور الرابع ويعمل في إحدى شركات القطاع العام وله مكتب بالقرب من محل إقامته في شارع مصطفي كامل يعمل في مجال الكمبيوتر فذهب عماد إلي شارع مصطفي كامل فقد كان المكتب قريب من محل إقامة نبيل وفعلاً وجد المكتب مفتوحًا والعملاء يجيؤون ويذهبون ونبيل يستقبلهم فاتصل بصديقه سعيد عثمان وأبلغه بكل هذه المعلومات القيمة حتى ميعاد نبيل في الذهاب والعودة من الشركة والمكتب وميعاد أجازته وبالفعل لم يمضي اليوم حتى كانت عبير قد عرفت عن نبيل كل شيء عنوانه وعنوان مكتبه وعادت متأخرة بعد العاشرة مساءً وكانت نجلاء بانتظارها قالت ماذا فعلتِ؟ وما الذي أخرك قالت عبير اطمئني لقد عرفت عنه كل شئ وفي يوم واحد وأخذت تقص عليها كل المعلومات ونجلاء تدون في مفكرتها العناوين حتى أنهت عبير الحكاية فحضنتها نجلاء قائلة الحمد لله الخطوة الأولي مرت بنجاح وباكر سنبدأ الخطوة الثانية فقالت عبير ما هي الخطوة الثانية؟ قالت نجلاء سأقول لك غداً والآن اذهبي لتستريحي يا أحلي

أخت في الدنيا وتركتها عبير وظلت نجلاء جالسة تفكر في أهمية خطوة باكر لأن كل شئ يقوم علي هذه الخطوة وفي الثالثة والنصف بعد العصر دخلت فتاة جميلة الملامح متوسطة الطول علي المهندس نبيل مراد في مكتبه فقام نبيل من وراء مكتبة وسلم عليها ظناً منه أنها عميلة فقالت له في دلال سمعت إن حضرتك تبحث عن سكرتيرة تجيد اللغة الإنجليزية فقال نبيل كاذباً نعم فلقد خطفت عبير عينه من النظرة الأولي فقال لها هل تريدين العمل؟ قالت عبير نعم فأنا لا أحب الجلوس في المنزل فقال نبيل متي تخرجت؟ قالت وهي تناوله دوسيه أبيض فيه السيرة الذاتية لها فأشار لها بالجلوس وجلس يفحص الملف وهو يقول إذا أنتي خريجة تجاره إنجلش قالت عبير نعم فقال وهل تجيدين اللغة الإنجليزية فابتسمت عبير وقالت نعم مثلها مثل اللغة العربية فقال نبيل أنتي خريجة السنة الفائتة؟ قالت عبير نعم ولكن مشكلتي كما أخبرتك أني لا أحب الجلوس في المنزل وأحب مجال العمل وأغلق نبيل الملف وهو يقول يا آنسة عبير أنني لا أعطي راتبًا كبيرًا علي مؤهلاتك هذه مع دورات الكمبيوتر التي حصلتِ عليها فقالت عبير إن الراتب لا يعنيني كثيرًا فعندما يتحسن السوق ممكن أن تزيد راتبي فقال نبيل بالطبع فأنتي من باكر الساعة العاشرة صباحاً ستستلمين المكتب ولكن أين تقيمين؟ قالت عبير بالقرب من هنا في محطة باكوس ترام

فقال نبيل هل لي في صورة من إثبات الشخصية أضعها مع الملف قالت عبير بالطبع وأخرجت صورة من بطاقتها الشخصية فقال نبيل سأنتظرك غداً الساعة العاشرة فقالت عبير في دلال ودلع وهي تتصرف متمايلة يمينًا ويسارًا سأكون هنا في الميعاد فأخذ نبيل يتابعها وهي تسير قائلا في سره يا لها من أنثي متفجرة الأنوثة واستمر اليوم هكذا يقابل نبيل العملاء ويقوم بتجميع الأجهزة ويرد علي الاتصالات الواردة حتى أصبحت الساعة الحادية عشرا ليلاً فقام وأغلق المكتب واتجه إلي منزله سيراً علي الأقدام مفكراً في عبير ذي الرائحة الفواحة والقوام الممشوق وكيف ستكون علاقته بها واستيقظ في الصباح في التاسعة وتناول إفطاره ونظر لساعته فكانت العاشرة إلا ربع فارتدى ملابسه فهذا يوم أجازة من شركته وسيقضيه كله مع السكرتيرة الجديدة عبير ذات الجمال والأنوثة الطاغية وفعلا وجد عبير في انتظاره أمام باب المكتب الحديدي وقد ارتدت بدي يظهر حجم نهديها الكبير ولونه أبيض وبنطلون جينز أزرق غامق وحذاء كعب عالي فأصبحت في مثل طوله تقريبا وكانت عبير ممتلئة الأرداف فكانت صوره للأنثي التي تعلم أنها جميله فتبرز مفاتنها للإيقاع بأشد الرجال ثباتاً وأخذت عبير تتابع عملها علي الكمبيوتر ببرامج الأكسل والأكسس والباور بيونت وترد علي الاتصالات وتصنع القهوة المضبوط لنبيل وهو ينظر لها بطرف خفي حتي لا

تفضحه عيناه ويقول في سره هذه التفاحة ستكون لي ولن تفلت من يدي فكانت عبير تتحرك في خفة ورشاقة وأخذت تتحدث مع العملاء وعلي وجهها ابتسامة خفيفة فكانت بالنسبة إلي نبيل سكرتيرة رائعة فآثرته بشقوتها وخفة دمها وهكذا أستمر الحال طوال الأسبوع وازداد اقتراب نبيل من عبير وأخذ يسألها في شئونها الخاصة عندما يكون المكتب خالياً من العملاء فعلم منها أنها غير مرتبطة ولم يكن لها صديق حتى أيام الكلية فبهرته ببساطتها وتلقائيتها في الإجابات وشعر نبيل نحوها بالحب وهذه أول مرة يخفق قلبه لأي فتاة فأخذ يسمعها أحلي الكلمات وأحدث بيوت الشعر فأدركت عبير أنها أوقعت به وأنه يحبها فازدادت تمنعا منه وصدته أكثر من مرة وتطور الموضوع بينهما ذات يوم فقالت عبير غاضبة يا أستاذ نبيل أنا لي أهل ولا أحب الحرام فإذا كنت تريدني في الحلال فباب أهلي مفتوح فقال نبيل متأسفاً ولكن قبل ذلك أريد أن أعرف هل تحبيني كما أحبك قالت عبير هذا الحديث يأتي بعد عقد القران أو الخطوبة الرسمي وبعدها أنظر إذا كنت أحبك أم لا فلا أستطيع الإجابة عليك لأنه ليس بيننا علاقة رسميه فقال نبيل مبتسما إذا خذي لي ميعاد مع والدك فقالت عبير متى؟ قال نبيل غداً إن شاء الله فقالت عبير الساعة كام؟ قال نبيل الساعة الثامنة مساء وانتهي أسبوع من العمل الشاق علي عبير وعادت عبير إلي منزلها وكانت نجلاء في انتظارها كعادتها علي أحر من الجمر وما أن دخلت عبير حتى بادرتها

نجلاء حمد الله علي السلامة يا جميل احكي لي قبل أن تبدلي ملابسك فأخذت عبير تقص عليها كل شيء بالتفصيل فقالت نجلاء اليوم أثبتِ لي أنكِ أذكي مني فلقد أوقعته في حبك في خلال أسبوع واحد فقط فقالت عبير ما هي الخطوة التالية فقالت نجلاء ستذهبين مع زميلك سعيد عثمان إلي برج جديد في باكوس علي محطة السوق وسيقوم سعيد بتأجير شقة مفروشة قالت عبير وهل بالبرج شقق مفروشة قالت نجلاء نعم فإعلانها في الوسيط وهي جريدة تصدر أسبوعياً اليوم واحد فقط وبأي ثمن وأنا سأقوم باستئجار رجل وامرأة لتمثيل دور والديك فقالت عبير يا لك من شقية ذكية وفعلا في صباح اليوم الموعود كان سعيد يوقع عقد الشقة والتي تقع في الدور السادس في برج الزهراء وكانت الشقة مجهزة وبها كل الكماليات وأثاث جديد وذهبت نجلاء إلي المنشية إلي مقهي الوطنية والتي يجلس عليها الكومبارسات واستأجرت رجل تبدو عليه ملامح الطيبة وسيدة مثقفة وذلك ليوم واحد فقط لمدة ساعة وأعطتهما عربون وباقي المبلغ بعد أداء المهمة ولم تتركهما نجلاء حتى حفظوا عن ظهر قلب ما سيقولونه أمام نبيل وهكذا اكتملت الخيوط وأخذت نجلاء تليفوناتهما وأن يكونا جاهزين الساعة السادسة وينتظرا منها تليفون وعادت نجلاء إلي الشقة في برج الزهراء فوجدت عبير بانتظارها ومعها وجبة الغذاء فأخذتا تتناولان الطعام ونجلاء تقص علي عبير ما تم .

(٦)

واتصلت نجلاء بالكومبارس وكان اسمه عم دياب ومدام حنان وفعلا لم تمضي نصف ساعة حي كان عم دياب ومدام حنان يدخلان الشقة في هدوء وجلسوا جميعاً في الصالون وأخذت نجلاء تعيد عليهما ما سيقولونه وانفعالاتهم لذكاء من سيمثلون أمامه وهو نبيل وقاموا بإجراء تجربة فنجحت وحمدت نجلاء ربها علي حسن انتقائها لعم دياب ومدام حنان واقتربت الساعة من الثامنة ورن نبيل جرس الشقة ففتح له عم دياب والذي قام بدور مصطفي والد عبير فاختفت نجلاء في إحدى الغرف وفتح أ / مصطفي الباب واستقبل المهندس نبيل بالترحاب وقاده إلي الصالون فجلس نبيل بعد أن سلم علي مدام حنان والدة عبير وخرجت عبير من المطبخ ولقد كانت غاية في الجمال فوضعت مكياجها كاملًا وارتدت أبهي ما عندها من ملابس ووضعت عطر يحبس الأنفاس وهي تحمل صينية عليها كوبان من العصير وفنجان قهوة مضبوط لنبيل كما يحب فبدأ نبيل الحديث قائلا لو سمحت لي يا عمي أعرفك بنفسي أنا مهندس في شركة بتروجيت ولدي مكتب لبيع وتجميع أجهزة الكمبيوتر والذي تعمل به عبير فقال أستاذ مصطفي أعلم من عبير عن سبب الزيارة فكن

علي راحتك وأكمل الأستاذ مصطفي ولكن أنت تعلم إن عبير ابنتنا الوحيدة فلم يرزقنا الله غيرها فليس لها أخ ولا أخت فقال نبيل أعلم يا عمي فقال الأستاذ مصطفي وأنا قد كتبت لها هذه الشقة التي تراها واشتريت لها عند خروجي إلي المعاش قطعة أرضي ١٠٠٠ ألف متر في منطقة أبيس استثمارًا للنقود بدلاً من أن أضعها في البنك فقال نبيل ونعمة التفكير يا عمي وهذا كله لتأمين مستقبلها فقال نبيل ربنا يطيل في عمرك يا عمي وتفرح بأولادها فقال أستاذ مصطفي الأعمار بيد الله يا ابني ولا تعلم النفس متي تقبض قال نبيل طبعاً يا عمي فقال الأستاذ مصطفي وأنا وأمها قمنا بتربيتها كما رأيت في مستوي معين لأني لا أريدها أن تقاسي مع شاب في بداية حياته وكذلك كنت أرفض كل من تقدم لها من الشباب الصغير في السن وفي التفكير فقال نبيل تفكيرك صح يا عمي فأكمل أستاذ مصطفي وأريد أن تكون حياتها سعيدة فقال نبيل ستكون سعيدة معي جداً فلقد أحببتها فقال الأستاذ مصطفي الحب وحده لا يكفي ولكن تأمين حياتها أيضا فقال اطلب ما تريد يا عمي فقال الأستاذ مصطفي أولاً أريد شقة تكون باسمها ومسجلة في الشهر العقاري فقال نبيل ولكن يا عمي لدي شقة في فليمنج تقيم فيها والدتي فقط فقال أستاذ مصطفي هذا الموضوع مرفوض تماماً فيجب أن تكون لعبير شقة باسمها فقال نبيل ولكن يا عمي فقاطعه أستاذ مصطفي يا ابني إن كل ما

تملكه عبير سيكون ملك زوجها إذا أحست معه بالحب والسعادة وأحسن معاملتها

فقال نبيل ممتصاً غضب أستاذ مصطفي أكمل يا عمي باقي الطلبات قالها في هدوء فأكمل الأستاذ مصطفي وطبعاً لن أثقل عليك في الموبيليا فهذا شأنك وشأنها أما المهر فسيكون ٥٠٠٠٠ خمسون ألف جنيه توضع باسمها في البنك الأهلي والشبكة ستكون شأنكما فلم يستغرق نبيل الكثير في التفكير فكانت عبير تجلس بجانبه تثيره وتحمسه بأن وضعت يدها خلف ظهره دون أن يشعر والديها ووكزته في لطف فشم رائحتها التي لا تقاوم فقال نبيل علي البركة أنا موافق يا عمي علي كل طلباتك وتركه أستاذ مصطفي يتحدث مع عبير ووالدتها مدام حنان ثم أخذ نبيل عبير إلي شرفة الشقة ليختلي بها وفعلاً أمسك بيدها فلم تمانع واقترب منها أكثر فلم تنفر منه كعادتها فهي صادقة في حديثها معه فبالرغم من ارتدائها الملابس المثيرة تتمتع بمبادئ أحبها فيها فهو حاول كثيراً لمسها ولكنها كانت له بالمرصاد وكانت نجلاء في غرفة النوم تسمع كل شيء فأيقنت أن الصيد قد وقع في المصيدة وقالت عبير لنبيل أريد شقة في كليوباترا حمامات فقال نبيل إن الشقق هناك غالية جداً فقالت عبير لا إن هناك شقق أقل في السعر في الشارع الموازي لسوق الزنانيري فقال نبيل مستغرباً وكيف عرفتِ؟ قالت عبير من جريدة

الوسيط التي تصدر أسبوعياً فهي بها كل شيء من شقق وأراضي وسيارات فقال نبيل سأبحث من باكر عن الشقة فقالت عبير في دلال سأبحث معك وضحكت وهو يقبل يدها في حنان ومحبة واستمرت عبير تحدثه في دلال حتى قرر نبيل لها أنه لا يستطيع الانتظار ويريد أن يتزوجها في الأسبوع القادم فقال لها ما رأيك؟ فقالت عبير: كلامك هذا مع والدي وليس معي وفعلاً غادر نبيل الشرفة فوجد الأستاذ مصطفي يشاهد التلفزيون فقال له ما رأيك يا عمي في إقامة حفلة الخطوبة وعقد القران والدخلة أيضاً تتم في يوم واحد فقط فقال الأستاذ مصطفي ولكن هذا شاق عليك فقال نبيل لا يا عمي ولا يهمك فكل شيء أستطيع تدبيره في أسبوع واحد ما دامت النقود موجودة فقال أستاذ مصطفي علي راحتك فقال نبيل إذا الخميس القادم يا عمي فقال الأستاذ مصطفي الخميس القادم كما تشاء فقال نبيل نقرأ الفاتحة فتمت قراءة الفاتحة وأصبحت حبيبته عبير منذ هذه اللحظة خطيبته وأخذوا يتحدثون حتي أصبحت الساعة الثانية عشر ليلاً فاستأذن نبيل في الانصراف فأذن له أستاذ مصطفي وخرجت نجلاء من غرفة النوم ما أن سمعت صوت باب الشقة وهو يغلق مبتسمة لعبير قائلة يا شقية ماذا فعلتِ بالرجل لقد وافق علي كل طلباتك فقالت عبير إنه الحب يا حبيبتي فهو مفتاح الحياه ونبيل قد أحب عبير الدلوعة الشقية فشكرت نجلاء الأستاذ دياب ومدام حنان

وأعطتهما باقي العربون وزيادة قائلة سأحتاج لكما مرة أخرى فقال أستاذ دياب أنا ومدام حنان تحت أمرك في أي وقت تشائين قالت نجلاء .

إن شاء الله الأسبوع القادم واستأذن الأستاذ دياب ومدام حنان في الانصراف وأغلقت عبير ورائهما باب الشقة وجلست في المقعد المجاور لمقعد نجلاء قائلة ماذا بعد فقالت نجلاء الخطوة التالية ارتداءك فستان الفرح فقالت عبير ضاحكة مش معقول فقالت نجلاء معقول جداً ولكن ستكون الحفلة في أضيق الحدود أنا وأنتي وأستاذ دياب ومدام حنان وسعيد زميلك في العمل وأمين الشرطة عماد فوزي فسوف نحتاجه في آخر خطوات الخطة وستكون في قاعة في سبورتينج فقالت عبير أنتي الرأس المنفذ أؤمر يا جميل وأخذت في الضحك وغادرتا الشقة متجهين إلي منزلهما في ميامي وما أن وصلا حتى وجدتا والدتهما في انتظارهما وهي غاضبة فبادرتهما عن التأخير لكل هذا الوقت ماذا سيقول الجيران عنكما؟ فقالت نجلاء لن تتكرر والله يا ست الحبايب وارتمت في حضنها فزال الغضب علي الفور من وجه الأم الحنونة وقالت لهما العشاء علي السفرة وتركتهما فأخذتا نجلاء وعبير في تناول العشاء وهما تتحدثان في الخطوة القادمة فقالت نجلاء لقد قرأت عن شقة في سوق الزنانيري فقاطعتها عبير نعم ولقد قرأت الإعلان أنا أيضا وأبلغت به نبيل فقالت نجلاء

عظيم والشقة مساحتها ١٠٠ مائة متر وسعرها معقول فصاحبها طالب فيها ٢٠٠ مئتان ألف جنيه وبها كل الخدمات من عداد المياه وعداد كهرباء وعداد غاز فقالت عبير سأحاول إقناعه غداً بشرائها قبل أن يتم بيعها قالت نجلاء ضروري أن يشتريها غدا إذا كان يحبك فقالت عبير طبعاً يحبني وأكملت نجلاء واطلبي منه أن يحجز في قاعة الألماس في سبورتينج في الأسبوع القادم قالت عبير وفي عينيها تطل نظرة تحدي إن شاء الله سنشتري الشقة غدا ونحجز أيضا قاعة الأفراح وبعد باكر ستأخذينه مع والديك المزيفين لشراء الشبكة قالتها نجلاء وهي تنصرف إلي غرفتها وقد غلبها التعب والإرهاق ولكن عبير لم تتركها قائلة وماذا سأشتري في الشبكة قالت نجلاء ثلاث أساور حجم كبير وأنسيال وسلسلة وخاتم وطبعاً دبلة الزواج فقالت عبير اعتبري الأمر منتهي لقد أصبح مثل الخاتم في أصبعي فقالت نجلاء لا تتغري فهو نصاب ذكي لكي لا يكشف الحكاية وأبدلا ملابسهما ونامت نجلاء قريرة العين من قرب انتقامها ممن خانها وخان حبها وبالفعل عندما ذهبت عبير في الساعة العاشرة وجدت نبيل في المكتب يتصفح جريدة الوسيط فجلست علي جانب طرفي المكتب بعد أن حيته في دلال قائلة صباح الفل فرد عليها صباح الجمال فأشارت عبير إلي عنوان في الجريدة وقالت هذه هي الشقة وهذا رقم تليفون صاحبها فأجرى نبيل الاتصال مع صاحب الشقة وفعلاً لم تمضي دقائق

حتى أغلق نبيل المكتب وركب سيارته هو وعبير في اتجاه سوق الزنانيري بعد أن أخذ العنوان من صاحب الشقة.

ولم تمضي ساعة حتى كان نبيل يقوم بسحب ٢٣٠٠٠٠ مئتان وثلاثون ألف جنيه من رصيده وأعطاها لصاحب الشقة فوري ولم يبقي شيء عليه وكتب صاحب الشقة في العقد البائع رضوان الطويل والمشتري عبير محمود حافظ وأنهي نبيل الصفقة واستلم مفتاح الشقة وغادروا جميعا الشقة وسأل نبيل عن أقرب شهر عقاري وسجل العقد وأعطاه إلي عبير والذي بدورها وضعته في حقيبتها وركبت السيارة مع نبيل لكي يحجزوا في قاعة الماس في سبورتنج وبالفعل حجز نبيل القاعة يوم الخميس القادم وسدد المبلغ كله وبعد ذلك اشتري نبيل بدلته من الشركة القبرصية المتخصصة في تفصيل البدل الرجالي ثم إلي محطة الرمل لشراء القميص والكرافتة والحذاء الأسود اللميع ليتماشى مع البدلة واشتري فستان الفرح من مصنع مشهور بالمنشية وحذاء عبير من محطة الرمل وهكذا انتهي اليوم بالنسبة لنبيل وعبير في قضاء حوائجهما وطلبات الزفاف وكانت الساعة قد قاربت علي الثامنة مساء فأوصل نبيل عبير إلي برج الزهراء بباكوس ثم عاد منهكًا إلي المنزل بعد عناء هذا اليوم الطويل وفي اليوم التالي يوم الأحد اصطحب نبيل عبير ووالديها لشراء الشبكة فاختارت عبير ثلاثة أساور وأنسيال وخاتم وسلسلة والدبلة

ثم اصطحبهما نبيل لاختيار الموبيليا من شارع جمال عبد الناصر وكان شارعًا مشهورًا بصالات الموبيليا الكثيرة به فأخذت عبير تنتقي ما تريد فاختارات أفخم أنواع الموبيليا من نوم وسفرة وصالون وتم تحميل الموبيليا إلي كليوباترا ومنها إلي الشقة ونبيل يتابع كل هذا وفي يوم الاثنين قامت عبير بتجهيز الشقة بكل شيء ضروري حتى الفوط وساعدها المهر الذي دفعه نبيل لوالدها وجاء يوم الخميس الذي انتظره نبيل طويلاً فكانت عبير في أبهي صورة لها وهي تغادر الكوافير ومن بعده الاستديو بصحبه نبيل إلي قاعة الماس وكانت نجلاء في الشقة ترتب للخطوة الأخيرة ومعها سعيد عثمان زميل عبير في المكتب وكانت نجلاء قد استدعت أستاذ دياب ومدام حنان لحضور الفرح بصفتهما والدي عبير وتم الفرح وانتهي في حوالي الحادية عشر ونصف قبل منتصف الليل وغادرا العروسان إلي شقة الزوجية وكانت نجلاء قد أعدت لهما العشاء ووضعت المنوم في عصير المانجو كما قالت لعبير وغادرت الشقة مع سعيد عثمان زميل عبير وصعد نبيل وعبير إلي الشقة وغيرت عبير ملابسها وارتدت قميص نوم عليه الروب وارتدي نبيل بيجامة من الحرير وجلس يتناولان العشاء وأكل نبيل حتى امتلأت معدته وشرب عصير المانجو ولم تمضي دقائق حتي كان في ثبات عميق لم يفق منه الا عارياً فلقد حمله سعيد عثمان ومعه صديقه عماد فوزي إلي السيارة

ومنها إلي مكتبه في فليمنج ونزعا عنه ملابسه وتركاه بملابسه الداخلية فقط وأغلقا عليه المكتب وأفاق نبيل في صباح اليوم التالي فوجد نفسه عارياً إلا من ملابسه الداخلية فارتدي بسرعة قفطانًا كان يستخدمه السفرجي من مدة وأسرع إلي منزله كالمجنون وارتدي ملابسه وأخذ تاكسي إلي كليوباترا وصعد الشقة وطرق الباب ففتح الباب الخشب وكانت المفاجأة من فتحت الباب كانت نجلاء التي قد ضحك عليها وتزوجها عرفي وسرق كل مدخراتها فوقف أمام الباب مبهوتًا مذهولاً فقال بعد أن تمالك نفسه أنتي كيف ومتى فظهرت عبير بجوار نجلاء من وراء الباب الحديدي فقال نبيل غير مصدق هل أنتما أصدقاء؟ فقالت نجلاء عبير أختي يا أغبي نصاب فقال نبيل غير مصدق ولكن كيف؟ فظهر عماد فوزي بزيه الميري وهو يقول الجزاء من جنس العمل لقد نصبت عليها بعد أن أحبتك وسرقت منها مدخراتها وعلي الباغي تدور الدوائر وإذا تعرضت لهما سيكون مصيرك السجن فقال نبيل ولكن عبير زوجتي قالت نجلاء تقصد المأذون إنه كان أحد أصدقائنا فقال نبيل ذهبي ونقودي فقالت نجلاء العين بالعين والسن بالسن فكما سرقت ذهبي ونقودي سرقت والدنيا يوم لك وأيام عليك وكما تدين تدان فغادر نبيل العمارة وهو يضرب أخماس بأسداس فكل شيء كان خدعة وأخذ يندب حظه لقد وقعت في حب أخت من نصبت عليها وأخذت كل

شيء مني الشقة باسمها والذهب والأثاث وإذا عمل محضرًا فماذا يقول فكل شيء قانوني باسمها يالي من غبي لقد ضحكت علي أنثي ولكن نقودي وشقتي فتذكر أن الشقة باسم عبير محمود وغادر كليوباترا إلي فليمنج ويكاد عقله يجن من هذه الخدعة الكبرى

تمت

أشرف شريف

١٩ / ٤ / ٢٠١٨

وكررتها حتى تحس بمدي معاناتي في غربتي بدون رفيقة وخرجنا من المطعم فقالت نجلاء ألن نذهب إلي الكورنيش فأجبتها وأنا عابس الوجه اليوم لا أستطيع فأنا متعب وأريد النوم وأشرت إلي تاكسي وركبنا سوياً وحاولت نجلاء حثي علي الحديث ولكني كنت صامتاً صمت القبور .

المؤلف

أشرف شريف